An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)

Volume 35 | Issue 1 Article 6

2021

The implications of the Iranian role in Yemen (2018-2004)

Bader Bajaifer
Political Researcher, MA in Political Science King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia,
bader6890@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b

Recommended Citation
Bajaifer, Bader (2021) "The implications of the Iranian role in Yemen (2018-2004)," *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 35 : Iss. 1 , Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol35/iss1/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 35(1) 2021

أهداف الدور الإيراني في اليمن (2004-2018)

The implications of the Iranian role in Yemen (2004-2018)

بدر باجعيفر

Bader Bajaifer

باحث سياسي، ماجستير علوم سياسية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

Political Researcher, MA in Political Science King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

الباحث المراسل: bader6890@gmail.com

تاريخ التسليم: (2019/1/15)، تاريخ القبول: (2019/4/4)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة سلوك النظام الإيراني في اليمن خلال الفترة 2004-2018م، والسعي للكشف عن أبرز أهداف هذا التدخل، ودراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن، ودراسة النظرية الواقعية الهجومية (John Mearsheimer) على السلوك الإيراني في اليمن، وكذلك دراسة نظرية الدور (K.J. HOLSTI)، وقد خلصت الدراسة إلى أن السلوك الإيراني في اليمن قد اثر في موازيين القوى في المنطقة، وترتب على ذلك رد فعل اقليمي تمثل في عاصفة الحزم، وخلصت كذلك إلى أن التدخل الإيراني في اليمن قد سعى لتحقيق هدفين، الهدف العقائدي ويتمثل في نشر المذهب الاثني عشري في اليمن، والاخر الهدف الجيوسياسي والمتمثل في السيطرة على اهم المضائق في العالم وهو مضيق باب المندب، وتسعى إيران لتحقيق هذه الاهداف عبر وكلائها في اليمن جماعة الحوثيون.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الإيرانية، جماعة الحوثيون، الهيمنة، الأمن الاقليمي.

Abstract

This article aims to study the behavior of the Iranian regime in Yemen during the period of 2004-2018. It reveals the main objectives of Iran’s intervention and examines the determinants of the Iranian foreign policy towards Yemen. We also comment on John Mearsheimer's real-life theory of Iranian behavior in Yemen and consider the Role Theory by K. J. Holsti. Our research concludes that Iranian behavior in Yemen has affected the

balance of power in the region and resulted in a regional reaction represented by Operation Decisive Storm. Furthermore, it is our determination that the Iranian intervention in Yemen has sought to achieve two goals: an ideological one achieved through the dissemination of the Twelver doctrine in Yemen; the second goal is geopolitical directed at controlling Bab-el-Mandeb Strait. Iran seeks to realize these goals through its agents in Yemen, the Houthis.

Keywords: Iranian foreign policy, Houthis, hegemony, regional security.

المقدمة

التوسع الإيراني والسعي نحو الهيمنة في منطقة الشرق الاوسط، بشكل عام ومنطقة الجزيرة العربية بشكل خاص، لم يكن وليداً الثورة الإيرانية الخمينية عام 1979م، بل يعتبر امتداداً للحكم الملكي حكم شاه إيران، والذي كان يطمح لإعادة الإمبراطورية والمجد الفارسي، ففي عهد الشاه كانت الاعتداءات المتكررة على الحدود العراقية، وكذلك احتلال الجزر الإمارتية الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، وأبو موسى)، وكذلك محاولة ضم البحرين إلى إيران بعد خروج بريطانيا منها والادعاء بأن البحرين جزءاً من إيران، ولولا تدخل الامم المتحدة وإجراء استفتاءً شعبياً حول بقاء البحرين تحت حكم آل خليفة او الانضمام الى إيران، واختيار الشعب البقاء تحت حكم آل خليفة، لكانت البحرين ولايةً إيرانية، وأستمر التوسع الإيراني في عهد إيران الخمينية ولكن بأدوات جديدة، فجاءت إيران بمبدأ تصدير الثورة، لتحاول التوسع في المنطقة العربية عبر نشر التشيع وبالذات المذهب الإثني عشري، ومحاولة دعم حزب سياسي ما أو جماعة دينية معينة لتدين بالولاء لإيران، وتنفذ الاجندة الإيرانية في دولتها، مثل: حزب الله في لبنان، وبعض الافراد من الشيعة في المنطقة الشرقية بالسعودية، وكذلك في البحرين، وأيضاً جماعة الحوثيون في اليمن.

ترى الدراسة أن اختيار إيران لجماعة الحوثي لتنفيذ مخططها في اليمن، جاء من حيث التقارب المذهبي وكذلك لاعتقاد الحوثيون بأن إيران ستعيد حكم اليمن لهم بعد أن نُزع منهم إبان ثورة 1962م، فهم أحفاد الامام حميد الدين ملك المملكة المتوكلية، ومن أجل ذلك دعمت إيران الحوثيون بكافة أشكال الدعم "السياسي، العسكري، الإعلامي، المالي، وغيره" وظلت إيران تدعم وتعزز من قوة الحوثي بشكل سري منذ عام 1990م، وحتى عام 2004م اذ انكشف الدعم الايراني للحوثي، إبان حروب الحوثيون ضد السلطة اليمنية منذ عام 2004-2009م الحروب الستة، وفي حرب 2009م تطور الامر باعتداء جماعة الحوثي على الحدود السعودية – اليمنية، لتشكل عندها جماعة الحوثي تهديداً للأمن الاقليمي، وتتطور أهدافها لتشمل الاقليم وليس اليمن فحسب، وفي أحداث ثورة الربيع العربي في اليمن 2011م، خرج الحوثيون مطالبين برحيل النظام السابق "نظام علي صالح" الى جانب الثوار والتيارات السياسية الاخرى، ونتيجة لخروج علي صالح من السلطة عبر اتفاق المبادرة الخليجية، والتي سلم السلطة لنائبه عبدربه منصور هادي، تحالف علي صالح

مع جماعة الحوثيون كرد فعل لمنع خصومه وعلى رأسهم "حزب التجمع اليمني للإصلاح" والقوى الموالية له من التفرد بالسلطة، وعلى اثر ذلك تم الانقلاب على السلطة الشرعية، وهذا أدى الى استحواذ جماعة الحوثيون على العديد من المعسكرات العسكرية بكامل عتادها العسكري، إضافة الى انضمام عدد كبير من أنصار الرئيس السابق الى هذه الجماعة والتحالف معها ضد الحكومة الشرعية، وعندها أعلنت إيران سقوط العاصمة العربية الرابعة تحت النفوذ الإيراني "بغداد، دمشق، بيروت، وأخيراً صنعاء"، ومعها حاولت إيران دعم الحوثيون بأكبر قدر من القوة العسكرية إذ تم عقد اتفاق بين الحوثيون وإيران بعد الانقلاب، بتسيير 28 رحلة أسبوعيا من طهران لصنعاء، كاتفاقية اقتصادية لتنمية اليمن، ولكن الهدف الغير معلن والذي كشفته السلطات الشرعية كان تهريب السلاح والخبراء العسكريين الى اليمن، وفي 26 مارس 2015م أعلنت المملكة العربية السعودية عن تشكيل تحالفاً عسكرياً " عاصفة الحزم" ضم 10 دولة، هدفها إعادة الحكومة الشرعية لليمن بعد خروجها من صنعاء إبان الانقلاب الحوثي، وكذلك إنهاء الانقلاب الحوثي، ووقف التدخل الإيراني في اليمن.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أن سلوك النظام الإيراني يعد سلوكاً سلبياً تجاه اليمن، خصوصاً وأن اليمن يعد من الدول محدودة الموارد، ومن الدول الفقيرة، وإضافة إلى أن هذا السلوك قد أثر على موازين القوى في المنطقة، وبالتالي فلابد لهذا السلوك من أهداف يسعى لتحقيقها، وعلى أثر هذه الإشكالية يمكن صياغة المشكلة البحثية بسؤال رئيسي وهو: ماهي أهداف الدور الإيراني في اليمن؟ ويتفرع من السؤال الرئيسي، عدة أسئلة فرعية وهي:

- ما طبيعة الدور الإيراني في اليمن؟
- ماهي أبعاد الدور الإيراني في اليمن على دول المنطقة؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. دراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن.
2. التعرف على الأهداف التي تسعى لها إيران من جراء تدخلها في اليمن.
3. دراسة أبعاد التدخل الإيراني في اليمن على الإقليم وعلى الملاحة البحرية الدولية.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

ترجع اهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية إلى كونها:

1. محاولة اختبار فرضيات النظرية الواقعية الهجومية لجون ميرشايمر (John Mearsheimer) من خلال إسقاطها على محاولة إيران التوسعية في الاقليم "حالة التدخل الايراني في اليمن".
2. التعرف على طبيعة الدور الايراني في اليمن وفق نظرية الدور في السياسة الخارجية لكال هولستي (K.J. HOLSTI).

الاهمية العملية

ترجع أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية إلى كونها:

1. محاولة لكشف العلاقة الحوثية – الإيرانية، وأشكال الدعم الذي تتلقاه جماعة الحوثيون من إيران، ومدى تطور هذا الدعم منذ 2004م وحتى 2018م.
2. السعي لدراسة أهداف التدخل الإيراني في اليمن، وأبرز السياسات التي اتخذتها الحكومة اليمنية بشكل خاص، والدول المجاورة لليمن بشكل عام، لمحاولة ردع التدخل الإيراني في اليمن.
3. تأتي في وقت ازداد فيه التدخل الإيراني في منطقة الشرق الاوسط بشكل ملحوظ وخصوصاً بعد أحداث 2011م.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التدخل الإيراني في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام ومنطقة الجزيرة العربية بشكل خاص، وكذلك العديد من الدراسات التي تعرضت لدراسة جماعة الحوثيون وعلاقتها بإيران. ومنها:

القاضي (2017م) دراسة بعنوان: **(الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الامن الإقليمي)،** وتهدف هذه الدراسة للتعرف على مفهوم الدور ومحدداته وكذلك التعرف على مفهوم الامن الاقليمي، واهداف الدور الإيراني في اليمن، كتهديد الامن الاقليمي، ودعم موقف إيران في مواجهة الضغوط الامريكية ودعم شرعية النظام الايراني في تحقيق نجاحات خارجية، وكذلك دراسة ادوات الدور الإيراني في اليمن، وهي القوة الناعمة كنشر التشيع في منطقة الحوثيون "صعدة، شمال اليمن" وتقديم المنح الدراسية لأبنائها والدعم المالي لنشر المذهب الإثني عشري في اليمن، أما القوة الصلبة فقد تمثلت في دعم إيران للحوثيين بالسلاح والعتاد العسكري وكذلك إرسال خبراء سياسيين وعسكريين لتدريب الحوثيون على القتال وصنع السلاح، وكذلك تعرضت الدراسة إلى ذكر موقف الأطراف الدولية من جراء التدخل الايراني في اليمن، فالموقف الأمريكي كان متذبذباً فكان عهد اوباما المتساهل مع ايران، ثم عهد ترامب الضاغط على إيران لإيقاف نفوذها في اليمن، واما الموقف الاقليمي وخصوصاً السعودي فقد جاء حاسماً عبر إعلان عاصفة الحزم لإيقاف التمدد الايراني في اليمن، وكذلك تطرقت الدراسة للتعرف على مستقبل الدور

الايراني في اليمن، حيث وصفته بأنه في تراجع نتيجة لانطلاق عاصفة الحزم وللضغوط الدولة المستمرة تجاه إيران.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن التدخل الايراني في اليمن ازداد بعد عام 2011م وذلك بسبب حالة الفراغ الامني والسياسي، نتيجة إسقاط نظام علي صالح، وأن إيران حاولت تأمين أمنها عبر تقويض امن الاخرين وبالأخص الدول المجاورة، واستخدمت في ذلك استراتيجية الشركاء ما دون الدولة، كجماعة الحوثيون في اليمن، فقد دعمت جماعة الحوثي بشكل كبير سياسياً وعسكرياً لتحوله الى قوة تهيمن على اليمن، ولكن الدور الايراني في اليمن اصطدم بعدة معوقات، منها:

الطبيعة السياسية للساحة اليمنية المتسمة بحالة تقلب الولاءات والاتجاهات، فقد نشهد تفكك التحالف الحوثي – الايراني في أي وقت، كذلك من ضمن المعوقات التحركات الاقليمية والدولية ضد الدور الايراني في اليمن، تحديدا من قبل المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية، وأن قوة الدول الاقليمية والدولية تفوق قوة إيران، ولهذا لن تجرؤ إيران على تهديد الملاحة البحرية الدولية لان ذلك سيكلفها الكثير، وبالتالي ترى الدراسة ان هذه المعوقات ستجعل من الدور الايراني في اليمن لن يدوم على المدى الطويل، وأبعد ما ستصل إليه إيران في اليمن هو تكوين جماعة الحوثي كقوة تحقق لها حكم اليمن بشكل مؤقت نتيجة لاختلال التوزان الداخلي.

النعيمي (2012م) دراسة بعنوان: **(السياسة الخارجية الإيرانية)**، تطرقت هذه الدراسة الى دراسة الأبعاد الداخلية المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية، كالمتغير الجغرافي والطابع القومي، وكذلك تعرضت للنظام السياسي الايراني ودور الاحزاب السياسية، وتعرضت كذلك الى السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية، وكذلك تجاه إسرائيل وتجاه العالم الاسلامي، ومبدأ تصدير الثورة.

وتوصلت لنتائج مفادها أن تأثير الدين في العملية السياسية الإيرانية منذ عهد الشاه، فلجنة دستور 1906م كانت تضم 5 من علماء الدين، وكان تأثيرهم واضح حيث كانت المادة الاولى من الدستور تنص على أن الاسلام دين الدولة، والمادة الثانية تنص على انه لا يمكن مرور أي قانون على المجلس الوطني إلا بموافقة لجنة من علماء الدين، ولا يمكن إلغاء هذه المادة إلا بظهور الإمام الغائب، وأستمر تأثير الدين في العملية السياسية بعد الثورة الخمينية 1979م، حيث جاء دستور 1979م وتعديله عام 1982م والذي أعطى صلاحيات كبيرة للمرشد الاعلى "الولي الفقيه" في رسم السياسة العامة وتحديد السياسة الخارجية لحين ظهور الإمام الغائب، ومنها أن صنع القرار الخارجي في إيران يرتكز على "الدستور، المرشد الأعلى، مجلس الشورى، رئيس الجمهورية، مجلس الامن الوطني، وزارة الخارجية"، ولهذا ترى الدراسة أن رئيس الجمهورية ذو صلاحيات مقيدة بموافقة المرشد الاعلى.

العتيبي (2008م) دراسة بعنوان: **(السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي)**، وتعرضت لدراسة النظام الإقليمي الخليجي، والتعرف على مفهوم النظام الإقليمي، وعلاقته بالنظام الدولي، وكذلك إمكانيات القوة في النظام الاقليمي، والتعرف على محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاقليم (الخليجي) والتعرف على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 35 [2021], Iss. 1, Art. 6

الايرانية، والتعرف على مراحل السياسة الخارجية الايرانية منذ عام 1979م وحتى عام 2000م، حيث قسمت الدراسة السياسة الخارجية الإيرانية الى ثلاث مراحل: السياسة الخارجية الايرانية خلال الجمهورية الاولى 1979-1989م، السياسة الخارجية الايرانية خلال الجمهورية الثانية 1989-1997م، السياسة الخارجية الإيرانية خلال الجمهورية الثالثة 1997-2000م، وفي كل مرحلة يتم التعرف على السياسة الخارجية الايرانية تجاه مواضيع محددة، وتأثير هذه المواضيع على السياسة الخارجية الايرانية في كلاً من الحقب المختلفة، والمواضيع هي: الأيديولوجية الإيرانية والبحث عن النفوذ في الإقليم، ودور قضايا الحدود وقضايا الامن والتسلح والتعاون الاقليمي.

وانتهت هذه الدراسة بالنتائج التالية، أن حالة العداء بين إيران بعد الثورة خصوصاً (نتيجة لمبدأ تصدير الثورة) وحالة عدم الرغبة في الصداقة المشتركة من الجانبين، أدى ذلك إلى خلق عامل تهديد أمني مستمر من إيران بالنسبة لدول الخليج، وأن دول الخليج ذات الاقتصاد المرتفع قد انشغلت عن التنمية واتجهت نحو شراء القوة العسكرية من الغرب، جراء حرب العراق – الايران، وكذلك احتلال الكويت، وهذا جعل دول الخليج ذات ديون خارجية مرتفعة جداً فانشغلت عن التنمية لتسديد تلك الديون، ومع انه في عهد الاصلاحيين وخصوصاً رفسنجاني، حدث تقارب إيراني – خليجي، وتخلت إيران في عهد رفسنجاني عن الأيديولوجيا الدينية واستبدلتها بالقومية، وأكدت على المصالح القومية بدل المذهبية، وبالرغم من حالة التقارب، إلا أن إيران مازالت ذات طموح توسعي ومصدر قلق لدول الخليج، فهي لم تقبل التفاوض حول الجزر الامارتية الثلاث، او حتى التحكيم الدولي، وهذا يؤكد على أن السياسة الخارجية الإيرانية مرهونة بيد المرشد الاعلى، وحتى مجلس الشورى في عام 2000م الذي كان يسيطر عليه الاصلاحيين، فقراراته لابد ان يوافق عليها مجلس صيانة الدستور الذي يسيطر عليه المحافظين، ومما أكد لدول الخليج عزم إيران على انتهاج النهج التوسعي، سعي إيران لتطوير برنامجها النووي وكذلك تطويرها للصواريخ بعيدة المدى.

بعد عرض الدراسة للدراسات السابقة والتي عرضنا منها محددات السياسة الخارجية الإيرانية منذ الثورة 1979م، وأهمها محدد مبدأ تصدير الثورة، والموقع الجغرافي، وكذلك التعرف على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي، وأنها سياسة هيمنة ونفوذ على حساب الانظمة القائمة، والتي تسعى إيران لإسقاطها، ومن أجل ذلك عمدت الى لتصدير الثورة الخمينية عبر نشر التشيع في المنطقة ودعم الجماعات الشيعية الموالية لهم، وكذلك التعرف على جماعة الحوثيون ونشأتهم وأبرز الشخصيات التي تمثل الجماعة، وتحول الحوثيون من الزيدية الى الإثني عشرية، وارتباطهم بإيران والدعم الذي تقدمه إيران للجماعة.

ستضيف هذه الدراسة محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن، والتعرف على الأهداف التي تسعى إيران لتحقيقها من جراء تدخلها في اليمن عبر دعمها لجماعة الحوثيون، وابعاد التدخل الإيراني في اليمن على الأمن الإقليمي وخصوصاً امن المملكة العربية السعودية، ودراسة النظرية الواقعية الهجومية لجون ميرشايمر، ونظرية الدور في السياسة الخارجية لكآل هولستي، واختبار فرضيات النظرية على السلوك الإيراني في اليمن.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol35/iss1/6

حدود الدراسة

الحدود الزمنية: تركز دراسة "أهداف الدور الإيراني في اليمن 2004-2018م" على التدخل الايراني في اليمن، وسبب اختيار تلك الفترة هو ظهور جماعة الحوثيون كقوة عسكرية تحاول الوصول لحكم اليمن، وتحديداً في عام 2004م الحرب الاولى بين السلطة اليمنية والحوثيون، مما كشف عن دعم إيراني لجماعة الحوثيون بكافة الأنواع "عسكرياً، مالياً إعلامياً، وغيره" ومازال الدعم الإيراني للحوثيون مستمراً بغية تحقيق أهداف إيران في اليمن حتى كتابة هذه الدراسة عام 2018م.

نظرية الدراسة

تستند هذه الدراسة على تطبيق النظرية الواقعية الهجومية لجون ميرشايمر (John Mearsheimer) ومحاولة لاختبار فرضياتها على المستوى الإقليمي وسعي إيران للهيمنة الاقليمية (ميرشايمر، 2012)، ونظرية الدور في السياسة الخارجية لكال هولستي (Holsti, 1970).

المبحث الاول: منهجية الدراسة

تنطلق الدراسة من دراسة النظرية الواقعية الهجومية لجون ميرشايمر والدور الإيراني في اليمن وفق النظرية الواقعية الهجومية، ونظرية الدور في السياسة الخارجية لكال هولستي وطبيعة الدور الإيراني في اليمن

اولاً: النظرية الواقعية الهجومية والدور الإيراني في اليمن

تعد النظرية الواقعية الهجومية امتداد للنظريات الواقعية في حقل العلاقات الدولية، وتقوم هذه النظرية على محاولة تفسير السلوك السياسي للدول على مستوى التحليل الدولي، وتركز النظرية على عامل القوة، فالدول تسعى لضمان أمنها وبقائها، ومن أجل ذلك تسعى لزيادة قوتها الهجومية حتى تُحقق الهيمنة الاقليمية او الدولية، ويذكر ميرشايمر انه لا يوجد في تاريخ الدول دولة حققت الهيمنة العالمية، ولكن حققت الولايات المتحدة الامريكية الهيمنة الاقليمية في قارتي امريكا الشمالية والجنوبية، وبناءً على ميرشايمر تقوم النظرية الواقعية الهجومية على خمسة افتراضات، وهي:

1. فوضوية النظام الدولي، بمعنى غياب الحكومة العالمية، لا سيادة تعلو فوق سيادة الدول نفسها.
2. كل الدول العظمى تمتلك قدرات عسكرية هجومية تمكنها من مهاجمة او تدمير الدول العظمى الاخرى.
3. لا تستطيع اية دولة عظمى ان تكون متأكدة من نوايا الدول العظمى الاخرى، وخاصة انها لن تستخدم قدراتها العسكرية الهجومية في الاعتداء على الدولة الاخرى.

4. الهدف الرئيس للدولة العظمى هو المحافظة على بقائها، وخاصة على سلامة اراضيها واستقلال نظامها السياسي الداخلي، وذلك لان بقاء الدولة وامنها إذا اختل او فقد فإن الدولة لا تستطيع ان تحقق الاهداف الاخرى.
5. تمثل الدولة العظمى فاعلاً عقلانيا، وبالتالي فإن هذه الدول العظمى تدرك طبيعة البيئة الخارجية وتحاول ان تتصرف بشكل استراتيجي يحقق لها الامن والبقاء. (ميرشايمر، 2012، ص.38-40).

ويرى ميرشايمر ان متغير الخوف يلعب دوراً حاسماً في شدة المنافسة الامنية بين الاطراف، فكلما كان الخوف عالي ادى ذلك الى زيادة في التسلح، وهناك متغير اخر وهو متغير القوة الذي يؤثر على مستوى الخوف، فكلما كانت القوة بين الاطراف متساوية كلما قل مستوى الخوف (ميرشايمر، 2012، ص.38-40)، وهذا ملاحظ في حدة الصراع بين إيران والقوى الاقليمية وبالذات المملكة العربية السعودية، فتعد اليمن الحديقة الخلفية للمملكة العربية السعودية التي ترى في النفوذ الايراني في اليمن تهديد لأمنها واستقرارها، وبالتالي عليها زيادة قوتها لحماية أمنها.

وحسب (ميرشايمر، 2012، ص.138-140)، هناك ثمان استراتيجيات تحاول الدول استخدامها لجعل ميزان القوة لصالحها او منع الدول الاخرى من تغييره، وهي:

- استراتيجية الحرب، وهي الاستراتيجية الرئيسية التي تحاول من خلالها الدول زيادة قوتها.
- استراتيجية الابتزاز عن طريق التهديد، وهي استراتيجية جذابة لأنها تقوم على اساس التهديد باستخدام القوة من دون استخدامها فعليا وكلفتها منخفضة.
- استراتيجية الطعم والنزيف حيث تلجأ الدولة العظمى لإثارة مشكلة بين منافسيها وأعدائها تحاول من خلالها ان تورطهم في حرب طويلة وكلفة.
- استراتيجية استمرار النزيف، وتحاول الدولة العظمى بعد دخول منافسيها في حرب ان تطيل من عمر هذه الحرب لمزيد من الاستنزاف لهم.
- استراتيجية الموازنة، تلجأ الدولة العظمى الى مقاومة الدولة المعتدية التي تحاول ان تغير ميزان القوة لصالحها، وذلك عن طريق احتوائها وردعها او حتى الدخول معها في حرب.
- استراتيجية تمرير العبء، تلجأ الدولة التي تشعر بالتهديد الى تمرير عبء موازنة الدولة المعتدية الى دولة عظمى أخرى تقوم هي بأغلب الجهد في مقاومة الدولة العدو.
- استراتيجية الاسترضاء والتهدئة، تقوم على اساس استرضاء الدولة المعتدية بالسماح لها بتغيير ميزان القوة لصالحها على امل ان تتوقف عن اعتدائها وتصرفاتها العدوانية.

- استراتيجية الانحياز او ركوب عربة الدولة المعتدية، حيث تقوم على اساس ان الدولة المهددة تدرك انها لا تستطيع مقاومة الدولة المعتدية وبالتالي تنحاز اليها وتركب عربتها على امل ان تحافظ على بقائها وان تحقق بعض المصالح من خلال الانحياز الى الدولة الاقوى.

الانتقادات

من ضمن الانتقادات التي وجهت للنظرية الواقعية الهجومية، تجاهلها لمتغيرات مهمة تشرح السياسة الدولية، والسياسة الخارجية، ومن اهمها هذه المتغيرات، متغير الايديولوجيا، القيادة، القيود المحلية والخارجية المفروضة على صانع القرار الخارجي، وهذا نلاحظه على مستوى السلوك الايراني فهناك البعد الأيديولوجي المسيطر على السياسة الايرانية من خلال أيديولوجيا تصدير الثورة ومحاولة إيران التوسع في المنطقة من مبدأ انها المناصرة للمذهب الشيعي وأنها تمثل الاسلام الصحيح (القحطاني، 2011، ص.33-34).

ستسعى هذه الدراسة "أهداف الدور الإيراني في اليمن 2004-2018م"، لتوظيف فرضيات النظرية، ومحاولة تفسير السلوك السياسي الايراني من خلال هذه النظرية، ورغم ان هذه النظرية تحلل السلوك على المستوى الدولي، إلا اننا سنسقطها على المستوى الاقليمي، "إيران والشرق الاوسط" حيث ان التدخل الايراني في اليمن يعد جزء من محاولات إيران التوسعية في المنطقة ككل. وترى الدراسة أن الافتراض الاول الذي يتعلق بفوضوية النظام الدولي وغياب الحكومة الدولية، يعد افتراض صحيح حيث لم تتمكن المؤسسات الدولية سواءً الامم المتحدة او الاتحاد الاوروبي، او حتى الدول العظمى بالطرق القانونية، من ردع محاولات إيران التوسعية، ففي تقرير للجنة الخبراء حول اليمن، اورد التقرير ان إيران خالفت البند 14 من قرار مجلس الامن 2216 لعام 2015م والرامي الى منع إرسال الاسلحة لجماعة الحوثيون، وبالرغم من ذلك لم تقدم الامم المتحدة او الدول العظمى على ردع إيران بالقوة العسكرية (مجلس الأمن الدولي، 2018، ص.2)، وهذا يؤكد ما ذهبت إليه النظرية الواقعية بشكل عام والنظرية الهجومية، من حيث استبعادها لدور المؤسسات الدولية في إحداث تعاون دولي وترسيخ للسلام، حيث المؤسسات الدولية لم تتمكن من ردع التدخلات الايرانية في اليمن بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

يسعى النظام الإيراني لإمتلاك قدرات هجومية متمثلة بالسلاح النووي لترجيح كفة الميزان في المنطقة لصالحها، وهذا سيؤدي حسب جون هيرز John Herz إلى ما اسماه "المعضلة الامنية" (ميرشايمر، 2012، ص.45) ، فكلما ازدادت قوة إيران أدى ذلك حسب هيرز إلى نقص في قوة الدول الاخرى في المنطقة، وبالتالي الكل سيسعى لزيادة قوته، فالمملكة العربية السعودية ترى في التدخل الايراني في اليمن تهديد لأمنها واستقرارها، فبعد أن هيمنة إيران على العراق شمال السعودية، تحاول أن تفعل ذلك باليمن جنوب السعودية، ومثلما قال ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان انه اذا تملكت إيران السلاح النووي سنمتلكه في اقرب وقت (قناة بي بي سي العربية، 2018)، ولأن الدول لا تثق في بعضها البعض، فما الذي يضمن للسعودية من عدم استخدام السلاح النووي الايراني ضد امنها وتشكيل خطر لوحدتها، ولهذا عليها السعي لزيادة قوتها لضمان امنها.

ثانياً: نظرية الدور في السياسة الخارجية ودور إيران في اليمن

تعد نظرية الدور في السياسة الخارجية لكال هولستي، إحدى النظريات التي تفسر السلوك الخارجي للدول، فالدول تمارس سلوكيات ذات طابع ايجابي (تعاوني، تنموي، داعم للاستقرار) او ذات طابع سلبي (صراعي، هيمنة، مثير للتوترات).

يعرف كال هولستي الدور باعتباره السلوك السياسي الخارجي العام للحكومات، والذي يشتمل على أنماط المواقف والقرارات والاستجابات والوظائف والالتزامات تجاه الدول الأخرى. كما ينطوي على تصوّرات صانعي السياسات للأنماط العامّة للقرارات والقواعد والتعهدات والأنشطة والتوجّهات التي تناسب دولهم، والوظائف التي ينبغي أن تؤدّيها تلك الدول، على نحو مستمرّ أو على مدى فترة زمنية ممتدة، في النظام الدولي أو في النظام الإقليمي الفرعي (Holsti,1970,p.245-246).

وهناك أنماط مختلفة لدور الدول في السياسة الخارجية (القاضي، 2017، ص.13-15)، وهي:

1. معقل الثورة-المحرر: يتصور لبعض الدول ان عليها واجب قيادة الثورات ودعمها ماليا ومعنوياً وقيادة الثورات وتحرير الاخرين.
2. الداعم للتحرر: هذا الدور تقديم الدعم المعنوي فقط للثورات التحريرية وليس الدعم المادي او قيادة الثورة.
3. المقاوم للإمبريالية: في هذا الدور تتصور بعض الدول ان عليها واجب مقاومة ما تسميه الشر او الاستعمار او الاستعمار الجديد.
4. المدافع عن العقيدة: في هذا النمط تعتقد بعض الدول ان أهم أهدافها الخارجية الدفاع عن أيديولوجيتها الخاصة خصوصاً إذا كان تعتنقها أكثر من دولة.
5. القائد الإقليمي: يتصور للدولة ان عليها مجموعة من الواجبات او المسؤوليات الخاصة ذات الطابع القيادي ازاء دول اخرى في منطقة معينة تحددها، او في نظام فرعي اقليمي.
6. الحامي الإقليمي: فهذا النمط يتصور للدولة ان عليها واجبات حمايته الجوار الاقليمي.
7. المستقل النشط: هذا النمط ينطبق على الدول التي تتبع سياسة خارجية مستقلة، متخليه عن الالتزامات العسكرية والأيديولوجية الدائمة، مع تكريس قرارات السياسة الخارجية لخدمة المصالح الوطنية بدل من خدمة الاخرين.
8. الوسيط: يتصور لبعض الدول ان لديها القدرة على تسوية النزاعات بين الدول.
9. راعي التكامل الاقليمي: اذ يتصور لبعض الدول ان عليها التزامات طويلة الامد بالتعاون مع الدول الاخرى من اجل اقامة مجتمع اقليمي أكثر تكاملاً.

ترى الدراسة أن الدور الإيراني في اليمن، يمثل مزيجاً من عدة أدوار هدفها او محصلتها النهائية الهيمنة على اليمن والتأثير على الوضع الامني والسياسي في المنطقة ككل، فالدور الإيراني في اليمن يتجسد من خلال دور معقل الثورة، فإيران قدمت الدعم بمختلف أشكاله للجماعة الحوثية، ففي تصورها ان الحوثيون امتداداً للعقيدة الإثني عشرية ولهذا تدعمهم من منطلق المدافع عن العقيدة وأنهم أقلية في اليمن، وكذلك هذا الدعم يتبلور ضمن الدعم الإقليمي فإيران تنظر لنفسها على أنها الحامي للإقليم الشيعي، وأنها المدافع عن العالم الإسلامي ضد القوى الإمبريالية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يتجسد في الشعار الذي يتم ترديده "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام".

المبحث الثاني: محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن

هناك العديد من المحددات التي تؤثر في تبلور وتشكل السياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن، فهناك المحددات الداخلية المتعلقة بالبيئة الداخلية للدولة الايرانية، وهناك المتغيرات الخارجية التي تفرضها البيئة الدولية، فالمحددات الداخلية والخارجية تتفاعل مع بعضها البعض لتؤثر مشتركة في تبلور وتحديد مسار السياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن، وعلى إثر ذلك قسمنا هذا المبحث الى مطلبين، المطلب الاول يتعلق بالمحددات الداخلية، والثاني يتعلق بالمحددات الخارجية.

المطلب الاول: المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن

هناك العديد من المحددات الداخلية التي تؤثر على السياسة الخارجية الايرانية، ولكن هناك محددات مؤثرة في السياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن، ومنها:

اولاً: الواقع الجغرافي

يعتبر المحدد الجغرافي من أهم المحددات اللازمة لفهم طبيعة السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول الجوار، وبحكم ان اليمن يعد امتداد طبيعي لدول الجوار الايراني، فدول الخليج تشترك مع ايران بحدود بحرية على الخليج العربي قرابة 600 ميل بحري، فالمحدد الجغرافي يؤثر على السياسة الخارجية الايرانية من حيث سعيها للهيمنة الاقليمية، فمضيق هرمز الذي تشرف عليه ايران تمر من خلاله ما يقارب 40% من النفط المنقول بحراً الى العالم (روبن، 2016، ص.6)، وعلى اثر ذلك تسعى إيران للتأثير على دول المنطقة بالتهديد بإغلاق المنفذ مما يشكل خطر على استقرار الدول الخليجية، وقال قائد الحرس الثوري الايراني اللواء محمد جعفري في عام 2008م "يعرف الاعداء اننا قادرون بسهولة على اغلاق مضيق هرمز لفترة غير محدودة، إن أي هجوم على إيران سيؤدي الى ارتفاع في اسعار النفط وهو امر لا يرغب اعداء ايران بحدوثه"(روبن، 2016، ص.8)، فطموح ايران التوسعية امتدت لتهدد مضيق باب المندب من خلال حلفائها في اليمن جماعة الحوثيون، والذي تمر من خلاله ما يقارب 50% من نفط دول الخليج إلى دول اوروبا والأمريكيتين (العتابي، 2008، ص.26)، فسيطرة إيران على مضيقي هرمز وباب المندب ستغير موازيين القوى لصالحها وتشكل تهديد امني واقتصادي لبقية دول الخليج.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 35 [2021], Iss. 1, Art. 6

ثانياً: مبدأ تصدير الثورة

بعد نجاح الثورة الايرانية بقيادة روح الله الخميني عام 1979م، عمد الخميني الى تصدير الثورة الايرانية الى البلدان الاسلامية والعربية، وقال عن هذا المبدأ "أن هدف تصدير الثورة هو ان يعرف الشعوب والعالم الاسلام على حقيقته، كما امر الله تبارك وتعالى، ومثلما هو موجود في قرآننا وأحاديثنا النبوية الشريفة"(الخميني، د.ت، ص.13)، ومن خلال تلك المقولة تبلورت الايدلوجيا السياسية الايرانية، واصبح مبدأ تصدير الثورة القوة الناعمة التي تسعى من خلالها إيران الهيمنة على الدول الاسلامية والعربية، وقيادة العلم الاسلامي، ومن اجل ذلك سعت ايران لإبراز نفسها كمناصر للمذهب الشيعي وللأقليات الشيعية في الدول السنية، ويتجلى ذلك في مقولة الخميني "يا مسلمي العالم، ويأيها المستضعفون الرازحين تحت نير الظلمة انهضوا ومدو يد الاتحاد بعضكم على بعض وذودوا عن الاسلام وعن مقدراتكم ولا ترهبوا صخب السلطويين..."(الخميني، د.ت، ص.13)، وعمدت إلى تكوين حلفاء لها داخل الدول الاسلامية والعربية، مثل حزب الله في لبنان، والحوثيون في اليمن، لتوكل اليهم تنفيذ سياستها الخارجية في هذه الدول، ونتيجةً لهذا المبدأ ازداد اعداد الموالين لجماعة الحوثي، فبدايةً كان هناك مركزاً ثقافياً يتلقى فيه الشباب التعاليم الدينية الإثني عشرية في صعدة، وازداد العدد ليصل الى 55 مركزاً يشمل عدة محافظات في شمال اليمن كعمران، حجة، الجوف، صنعاء(الدوسري، 1432هـ، ص.12).

ثالثاً: طبيعة النظام السياسي "نظام المرشد الاعلى"

ترى الدراسة أن للمرشد الاعلى دور وتأثير مهم في تبلور وتشكل السياسة الخارجية الايرانية، فالولي الفقيه في المذهب الايراني يعد نائب عن الامام المنتظر (الامام الغائب الإثني عشري) ويتولى نيابة عنه قيادة الامة واقامة حكم الله في الارض، وتتمثل مصادر عملية صنع القرار الخارجي الايراني فيما يلي:

الدستور، المرشد الاعلى، مجلس الشورى، مجلس الوزراء، رئاسة الجمهورية، مجلس الامن الوطني، وزارة الخارجية (النعيمي، 2012، ص.229).

وترى كذلك الدراسة أن دور المرشد الاعلى في عملية صنع القرار السياسي يكاد يكون أقرب للدول الملكية المطلقة، فبالرغم من كون إيران دولة جمهورية إلا ان اغلب القرارات لابد ان تحظى بموافقة المرشد الاعلى، ومن سلطات المرشد الاعلى الممنوحة له دستورياً حسب (متولي، 2017، ص.4-5) ما يلي:

1. تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية إيران الاسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.
2. الاشراف على حسن اجراء السياسات العامة للنظام.
3. اصدار الامر بالاستفتاء العام.
4. القيادة العامة للقوات المسلحة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol35/iss1/6

5. اعلان الحرب والسلم والنفير العام
6. تعيين وعزل وقبول استقالة قيادات الدولة
7. حل الاختلافات وتنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث
8. اقرار تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من الشعب
9. عزل الرئيس مع ملاحظة مصلحة الشعب

ويعد مجلس صيانة الدستور أقوى المجالس فهو الذي يشرف على الانتخابات وعلى ترشيح اختيار اعضاء مجلس الشورى وعلى تشريعاتهم، ويتم تعيين جميع أعضائه ال12 عبر المرشد الأعلى بعضوية لمدة 6 سنوات، 6 اعضاء من رجال الدين و6 من القضاة (متولي، 2017، ص.4-5)، وترى الدراسة انه مهما اختلفت توجهات الرؤساء سواء محافظين "احمدي نجاد" او اصلاحين "روحاني" فنتيجة لتحكم المرشد الاعلى في السياسة الخارجية الايرانية، استمرت السياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن في حالة تدخل ومحاولة للسيطرة والهيمنة عبر الدعم المتواصل لجماعة الحوثيون.

المطلب الثاني: المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن

المحددات الخارجية التي تؤثر على السياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن، هي المحددات التي تكون من خارج إطار الدولة وسيادتها، فهناك محددات خارجية تؤثر على توجيه السياسة الايرانية تجاه اليمن، ومنها:

اولاً: طبيعة النظام الدولي

اندلعت الثورة الايرانية عام 1979م ضد النظام الملكي المقرب من الولايات المتحدة الامريكية والملقب بشرطي المنطقة (نظام الشاه) ونتيجة لتلك الثورة وما صاحبها من قضية احتجاز الرهائن الأمريكيين وما عقبها من عقوبات اقتصادية امريكية واوروبية على النظام الايراني، ووضع إيران ضمن دائرة الاستهداف الامريكي ووصفها بمحور الشر، وهذا جعل ايران تتبنى سياسة خارجية عدائية جعلها ذات دور محدود في المحاور الخارجية نتيجة للنزعة الاستقلالية التامة والرغبة في عدم التبعية لسياسات القوى العظمى، فهذه العوامل زادت من شدة الخوف الإيراني من القوى العظمى وبشكل خاص من الولايات المتحدة الامريكية ، فبادرت إلى تأمين نفسها وتعزيز قوتها العسكرية (المقداد، 2013، ص.11)، وكذلك انهيار الاتحاد السوفيتي الحليف و الصديق لإيران زاد من مخاوف إيران تجاه القوى الغربية، ففي الوقت التي كانت الولايات المتحدة تفرض عقوبات على إيران، كان الاتحاد السوفيتي يساعد إيران على تمديد خط انبوب الغاز من إيران الى جورجيا السوفيتية (النعيمي، 2012، ص.510)، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت القوة العظمى في العالم الولايات المتحدة الامريكية عدو إيران، وكنتيجةً لخوف إيران من القوى الغربية وسعيها لتامين بقائها وتعزيز مصلحتها جعلها تسعى لصنع سلاح نووي، فإيران جراء عداء الغرب لها، جعلها تتبنى سياسة عدائية تجاه المنطقة، واستطاعت توظيف عداء

الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الامريكية في كسب تعاطف الشعوب الاسلامية والعربية الى جانبها، حيث من البديهي كره الشعوب الاسلامية والعربية للولايات المتحدة جراء دعمها لإسرائيل واحتلال العراق 2003م، وهذا يتجلى في شعار إيران ووكلائها كالحوثيون الذين يرددون "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام" وهي شعارات تدعي إيران من خلالها أن سياستها إسلامية وهي لخدمة الاسلام والمسلمين.

ثانياً: الدور الاقليمي

تولدت المطامع الايرانية بالسعي للهيمنة على المنطقة من رحم الثورة الايرانية 1979م، فمبدأ تصدير الثورة الذي يعد مفتاح التدخل الايراني في كافة دول المنطقة، ويعد السياسة الناعمة التي تنتهجها إيران ضد النظم الحاكمة في المنطقة، فالهيمنة الاقليمية الايرانية حسب النظرية الواقعية الهجومية، تسعى لها إيران لتعزيز قوتها لتأمين امنها وبقائها، وزيادة قوة إيران ضعف لخصومها، وبالتالي سعت لإمتلاك السلاح النووي من خلال تصنيعه، وهو الذي سيغير موازيين القوى في المنطقة لصالحها.

تنفذ إيران مخططها في الهيمنة على المنطقة عبر ايجاد كيان سياسي وعسكري موالي لها ينفذ اجندتها في الدولة المهيمن عليه، مثل حزب الله في لبنان الحوثيون في اليمن وغيرها من التشكيلات خارج إطار الدولة.

فالأطماع الايرانية في المنطقة لها عدة اهداف، منها:

- المصلحة القومية، وهو زيادة قوتها السياسية والعسكرية، لان قوة إيران ضعف لخصومها.
- الهدف العقائدي، وهو نشر المذهب الشيعي الإثني عشري في الدول السنية التي يعتبر اتباع المذهب الشيعي اقلية فيها، وتعمل إيران على اظهار انهم مضطهدون وان المذهب الشيعي مهمش في التعليم والمساجد، وأنها الناصر للمذهب الشيعي وللشيعة في كافة البلدان الاسلامية.
- الهدف القومي، وهو إبراز القومية الفارسية واستعادة مجد الامبراطورية الفارسية، التي كانت تتألف من رقعة جغرافية تضم حاليا كلاً من "إيران، اجزاء من افغانستان، باكستان، العراق، الكويت، طاجكستان، تركيا، تركمانستان (كيسنجر، 2015، ص.151).

المبحث الثالث: اهداف التدخل الايراني في اليمن

إن تحركات جمهورية إيران ودعمها لجماعة الحوثيون، بكافة أشكال الدعم السالف ذكرها، لابد أن لها أهداف تسعى لتحقيقها، وجمهورية إيران تسعى لتحقيق هدفين جوهريين من خلال هيمنتها على اليمن، وسنقسم هذا المبحث بناءً على هذين الهدفين، الهدف العقائدي، والهدف الجيوسياسي.

المطلب الاول: الهدف العقائدي

تسعى إيران لنشر عقيدتها الدينية المتمثلة في المذهب الإثني عشريي، وذلك تجسيداً للثورة الإيرانية ولمبدا تصدير الثورة، فهي تسعى لأن يكون مذهب إيران العقائدي هو المذهب المطبق على كافة دول العالم الإسلامية باعتباره المذهب الصحيح والمستند على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريف كما يقول الخميني" إن هدف تصدير الثورة هو أن نُعرّف الشعوب والعالم، الإسلام على حقيقته، كما أمر به الله تبارك وتعالى، ومثلما هو موجود في قرآننا وأحاديثنا النبوية الشريفة، وأن مبدأ تصدير الثورة لا يعترف بالحدود السياسية القائمة بين الدول، بحكم انها حدود جاء بها المستعمر لخدمة مصالحه الاستعمارية والهيمنة على الدول الاسلامية"(الخميني، د.ت، ص.13)، وهذه المعتقدات موجود لدى الحوثيون، فيقول يحيى الحوثي عقب دخولهم الاراضي السعودية في الحرب السادسة مع الحكومة اليمنية، " انه يستغرب هذا الكلام، وانه لا يعترف بالحدود هذه، وهي حدود سياسية مؤقتة، ويعتقد أن حكام هذه البلاد ليسوا حكام لها، لأنهم ليسوا من سلالة أهل البيت" (الحوثي، 2009).

فإيران تسعى لهيمنتها على الدول الإسلامية من خلال نشر معتقداتها الدينية، وتحاول ان تروج لثورتها على انها ثورة الشعوب الاسلامية، التي لابد من الاقتداء بها واستمرارها في كافة الدول الإسلامية، وايضا تتخذ جمهورية إيران من القضية الفلسطينية، كمدخل تلعب به في نفوس الشعوب الإسلامية، المتعطشة لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي عن فلسطين، ولكن جمهورية إيران حتى اليوم هذا لم تحاول مجرد محاولة واحدة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي (الخميني، د.ت، ص.58).

فإيران كما يقول الإمام الخميني ستحاول تصدير الثورة ونشر المذهب الإثني عشريي في كافة الدول الاسلامية وليس فقط اليمن، فهي ستحاول كما يقول أن تنشره في دول الخليج (والتي يسميها دول الخليج الفارسي)، ولو لجأت لاستخدام الطرق الغير مشروعة قانونياً وباستخدام العنف والاضطرابات الشعبية وهذا كان واضح في حادثة مكة في حج 1407ه،وكما يقول الإمام الخميني في هذا الشأن" ليطمئن الشعب الإيراني العزيز الشجاع، أن حادثة مكة ستكون منشأ لتحولات عظيمة، في العالم الإسلامي، وستهيئ الأرضية المناسبة لاجتثاث جذور الأنظمة الفاسدة الحاكمة، في البلدان الإسلامية وطرد رجال الدين المزيفين"(الخميني، د.ت، ص.58)، وكتطبيقاً لهذه المقولة بدأ الدعم الإيراني لتحقيق الهدف العقائدي عبر الحوثيون منذ تشكيل منتدى الشباب المؤمن في عام 1990م، والسبب في إنشاء المنتدى حسب الحوثيون هو مواجهة التمدد السلفي السني في مناطق الحوثيون بصعدة، وكان التمدد السلفي سبب في استمالت الشباب الزيدي الى المنتدى، ونتيجة للدعم الإيراني المالي توسع نشاط المنتدى ليصبح نحو 55 مركزاً في العديد من المحافظات كصعدة وصنعاء وعمران، وتمكن المنتدى في صعدة من جذب نحو 15 ألف طالب (الشجاع، 1434هـ، ص17-20).

المشروع الإيراني في دول المنطقة العربية، ليس مشروعاً إسلامياً إصلاحياً كما يروج له، بل هو مشروع سياسي بالدرجة الأولى، تتخذ جمهورية إيران من الإسلام والتمدد الشيعي الغطاء

لقلب الانظمة الحاكمة في دول المنطقة لتخلق لها أنظمة موالية لها، ولكسب الشرعية من الشعب الذي أصبح متشيعاً ومعتنقاً للمذهب الإثني عشري، ولعل أبرز مثال على ذلك انقلاب الحوثيون على السلطة اليمنية، فقد بدأ المشروع الحوثي بمطالب مشروعة وحريات دينية، وانتهى بإنقلاب عسكري وسيطرة على السلطة السياسية.

المطلب الثاني: الهدف الجيوسياسي

اليمن بموقعه الجيوسياسي الاستراتيجي يعد مكسب ثمين وهدف أصيل تحاول الجمهورية الإيرانية الهيمنة والسيطرة عليه، فهو يقع جنوب غرب أسيا، ويطل على البحر الأحمر من الشرق والمحيط الهندي من الجنوب، ويقع ضمن نطاقه واحد من اهم المضائق الدولية (مضيق باب المندب)، الذي يعتبر شريان الحياة البحرية، إذ تمر من خلاله أغلب السفن التجارية للشركات العالمية وللدول، والمحملة بالعديد من البضائع التي تقدر بمئات الملايين، فالنفط الخليجي الذي يعتبر شريان الحياة في الخليج يمر من خلاله وعبر قناة السويس ليصل إلى دول اوروبا والأمريكيتين، ومن هنا تبرز انعكاسات الهيمنة الايرانية على اليمن، اذ بسيطرتها عليه تصبح الناقلات النفطية الخليجية بشكل عام والسعودية بشكل خاص ضمن دائرة الخطر، فقد تم استهداف ناقلة نفط سعودية في البحر الاحمر من قبل الحوثيون(إلهامي، 2018) ، وكذلك تعرض سفينة امارتية لقصف من قبل الحوثي عندما خرجت من ميناء ميدي بالمخا، مما شكل تهديد حقيقي للملاحة البحرية في البحر الاحمر من قبل الحوثي(جريدة الوطن، 2017) ، ولهذا فالحوثيون دائماً يحاولون جاهدين على ألا يخرج ميناء ميدي في محافظة حجة القريبة من المملكة العربية السعودية من تحت سيطرتهم، فهو يمدهم بالدعم المقدم من إيران، وذلك لقربه من محافظة صعدة، كذلك من ضمن تهديد الحوثيون للتجارة البحرية العالمية إلقاؤهم الالغام البحرية في البحر الاحمر التي ستظل من 6-10 سنوات مهددة السفن (تقرير مجلس الأمن الدولي، 2018، ص.2) ، وقد بدأت إيران بالعمل على الهدف الجيوسياسي منذ 2004م ومعه تحولت الجماعة من جماعة دينية – ثقافية كما كانت منذ بداية 1990م "منتدى شباب المؤمن" إلى جماعة عسكرية تمارس القوة لتنفيذ أهدافها، معه تحول الدعم الإيراني للجماعة إلى الدعم الاستخباراتي والعسكري، عبر إمداد جماعة الحوثيون بالسلاح بعدة طرق مختلفة (القاضي، 2017، ص.52-57)، إن وجود إيران مهيمنة على اليمن يضمن لها نفوذ ليس على اليمن فقط، ولكن على الخليج والعالم العربي بشكل عام، فانتشار التشيع وبروز الصوت الشيعي المعادي للأنظمة السنية سيتحرك، وسيجد المساند له لإسقاط الأنظمة القائمة في الدول العربية وبالأخص دول الخليج، وحالة العراق ولبنان والبحرين مثالاً واضحاً على ذلك، وسيصبح هناك تغير ديموغرافي في المنطقة، و يذكر وزيٌر في حكومة الوفاق اليمنية التي تشكلت بعد اندلاع الاحتجاجات التي طالبت برحيل الرئيس السابق علي عبد لله صالح عام 2011م، لإدارة اليمن في المرحلة الانتقالية التي نعيشها اليوم" :إن رغبة الحوثيون المتواصلة في السيطرة على ميناء ميدي الاستراتيجي تأتي بطلب مباشر من قيادات الحرس الثوري الإيراني"(أحمد، 2013، ص.1-4)، واستبشرت الحكومة الإيرانية بسقوط صنعاء بيد الحوثيون عام 2015م، بعد الانقلاب على الحكومة الشرعية هناك، اذ قال محمد رضا كازاني مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني" إن ثلاث عواصم عربية اصبحت اليوم بيد

إيران، وإن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية"(شحادة، 2015، ص.2)، حدث الانقلاب على الشرعية باجتياح الحوثيون العاصمة اليمنية صنعاء في سبتمبر2015م، وسرعان ما بدأت جماعة الحوثيون في تثبيت أقدامها بداخل العاصمة ، حتى تمكنت من الاستيلاء على قصر الرئاسة اليمني في يناير2015 ، واحتجاز الرئيس عبد ربه منصور هادي، وفي ظل هذه الأزمة أمهل الحوثيون القوى السياسية اليمنية 72 ساعة من أجل التوصل لحل لسد الفراغ القائم في السلطة، ثم قامت جماعة الحوثيون بإصدار إعلان دستوري في فبراير2015م، يقضي بحل البرلمان وتشكيل مجلس رئاسي لإدارة شؤون البلاد، وهو ما اعتبره العديد من المحللين انقلاب مكتمل الأركان، إضافة لسيطرة الحوثيون بقوة السلاح على العديد من المؤسسات الحكومية اليمنية، والمراكز الإعلامية، واقتحام مقر الأمانة العامة لمؤتمر الحوار الوطني.

الانقلاب أظهر التحالف الثنائي بين الخصمين اللدودين، لتظهر علاقة الود والصداقة بين الحوثيون وعلي عبدالله صالح (الرئيس السابق)، لتؤكد أن لعلي عبد الله صالح دوراً مباشراً في ظهور الحوثيون بالقوة العسكرية التي مكنتهم من الانقلاب على الشرعية، وكذلك الحروب الستة السابقة بينه وبين الحوثيون كان له غاية منها، منها إضعاف خصومه السياسيين والمنافسين على السلطة (حزب التجمع اليمني للإصلاح، وكافة القوى القبلية والمتمثلة بجناح ابناء عبدالله بن حسين الأحمر، والقوى العسكرية وعلى رأسهم علي محسن الأحمر) واستخدام الجماعة كورقة ضغط على الدول المجاورة(رحيم، 2015، ص.1-2)، فهو يؤكد هذا بقوله " إن لديه سلاح يكفي لشن حرب لمدة 11 سنة متواصلة"(قناة اليمن اليوم، 2016)، وكذلك الانقلاب أظهر متى استعداد إيران لمساعدة جماعة الحوثيون بتدمير اليمن وتدمير دول المنطقة، إذ تم عقد اتفاق بين الحوثيون وإيران بعد الانقلاب، بتسيير 28 رحلة أسبوعيا من طهران لصنعاء، كاتفاقية اقتصادية لتنمية اليمن، ولكن الهدف الغير معلن والذي كشفته السلطات الشرعية كان تهريب السلاح والخبراء الى اليمن (عبد الحليم، 2016)، وفي هذا الشأن يقول وزير الخارجية اليمني الاسبق "رياض ياسين"، خلال محاضرته بمركز عيسى الثقافي في البحرين، بعنوان (هدف إيران في اليمن السيطرة على مقدراته وباب المندب وتهديد أمن المنطقة)،" بان صالح والحوثيون تسببا في اكبر خسارة لليمن وهي ضرب النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية، وقال ان نحو 100 مليون قطعة سلاح في اليمن بيد الميليشيات والاحزاب والمدنيين وشعب تعداده 25 مليونا،...وقال ايضاً، إن هدف الانقلاب هو السيطرة على اليمن ومقدراتها وباب المندب واكمال الكماشة حيث ان هناك الآن العراق وسوريا ولبنان، ومحاولتهم في البحرين واخر محاولتهم في اليمن، وبهدف واضح وهو تهديد أمن واستقرار دول المنطقة، وتابع بقوله، إننا رصدنا سفنناً وطائرات تحمل السلاح إلى صنعاء،(في إشارة الى ايران)"(ياسين، 2016).

فسيطرة الحوثيون انعكس على أمن المملكة ابتداءً من حروبها الستة، وبالأخص الحرب السادسة عام 2009م والذي جعل المملكة في خوف على امنها وفي قلق دائم، ناهيك عن الخسائر في الجنود والمواطنون جراء القصف الحوثي على اراضي المملكة، وقد تكرر الوضع بعد انقلاب الحوثيون على الحكومة الشرعية عام 2015م، وعدوان الحوثيون على الحدود السعودية ولكن

هذه المرة بصواريخ باليستية بعيدة المدى مما شكل تهديد حقيقي على الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، فاليمن ليس بمعزل عن دول الخليج فاستقرار اليمن من استقرار دول الخليج، والعالم العربي ككل، وبالرغم من جهود المجتمع الدولي بدوله العظمى ومؤسساته الدولية، مازال الدعم الايراني للحوثي في استمرار ومازالت إيران تدعم وكلائها في اليمن وسوريا ولبنان لشتى انواع الدعم ملقيةً القرارات الاممية عرض الحائط، فسياسة إيران واقعية تسعى للهيمنة الاقليمية.

الخاتمة

وفيها تعرض الدراسة أبرز النتائج التي تم التوصل إليها:

1. للسياسة الخارجية الايرانية عدة محددات "متغيرات" تجاه اليمن، فهناك المحدد الجغرافي، فإيران تملك حدود بحرية مع الخليج، وتعد اليمن امتداداً جغرافياً لدول الخليج فأي تأثير على اليمن من قبل إيران يشكل تهديداً لأمن دول الخليج، وخصوصاً ان إيران تطمع في السيطرة على مضيقي هرمز وباب اليمن، مما يشكل تهديداً لصادرات النفط الخليجية، وهناك محدد تصدير الثورة الذي تنتهجه إيران منذ 1979م وتسعى لإيهام شعوب العالم الاسلامي والعربي بأنها تسعى لنصرة المستضعفين من الشيعة في العالم الاسلامي وانها تسعى لتطبيق تعاليم الاسلام الصحيحة، وتسعى من خلاله لتكوين حلفاء لها "وكلاء" في الدول العربية والاسلامية كالحوثيون في اليمن، وهناك متغير "الولي الفقيه" المرشد الاعلى وهي نظرية تقوم على ان الولي الفقيه هو نائب يدير حكم الارض ويقيم حكم الله فيها إلا حين ظهور الامام الإثني عشري الغائب، فالمرشد الاعلى "علي خامنئي" يدير السياسة الداخلية والخارجية الايرانية وبيده تنفيذ السياسات وتحت امره اقوى المجالس في النظام الايراني "مجلس تشخيص النظام" ولهذا سياسة إيران تجاه اليمن لا تتغير سواءً أكان الرئيس من المحافظين كأحمد نجاد او من الإصلاحيين كروحاني.
2. من ضمن المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الايرانية تجاه اليمن محدد النظام العالمي، فمنذ الثورة الخمينية وعلاقة إيران بالولايات المتحدة الامريكية علاقة توتر، وهذا جعل إيران حسب النظرية الواقعية الهجومية تنتهج سلوك يعزز مصلحها ويضمن بقائها وهو تعزيز القوة، ويكون ذلك بإمتلاك سلاح هجومي يقلب الموازيين لصالحها وهو "السلاح النووي"، وبهذا حسب النظرية الواقعية الهجومية ستسعى دول المنطقة وبالذات السعودية لإمتلاك السلاح النووي مما يدخل المنطقة في سباق تسلح وتصبح عندها "المعضلة الامنية"
3. حسب النظرية الواقعية الهجومية فإن أفضل الطرق لتأمين البقاء وتعزيز القوة هو الوصول لمرحلة الهيمنة، فإيران تسعى للوصول لهذه المرحلة عبر الهيمنة الاقليمية، وذلك من خلال تشكيل وكلاء لها في دول الاقليم، فهناك حزب الله في لبنان ونظام بشار الاسد في سوريا والحوثيون في اليمن، فالحوثيون يستنسخون النموذج الايراني عبر وجود قائد روحي يقوم بالدور الذي يقوم به المرشد الاعلى وهو "عبد الملك الحوثي" ويصدر توجيهاته لكافة مؤسسات الدولة.

4. من ضمن الانتقادات الموجه للنظرية الواقعية الهجومية استبعادها لدور الايدولوجيا والطبيعة النظام السياسي (النظام الداخلي للدولة) كعوامل لتفسير السلوك السياسي للدول، ولتفسير سلوك إيران تجاه اليمن لابد من أخذ في الاعتبار الايدولوجيا السياسية "مبدأ تصدير الثورة" وطبيعة النظام السياسي "نظام المرشد الاعلى".

5. بدأ التدخل الايراني في اليمن منذ عام 1990م ومعه بدأ تنظيم الحوثيون وبداية الدعم الايراني لهم، فالحوثيون مروا بمرحلتين خلال فترة نشأتهم، الاولى كانت منذ 1990-2004م وكانت فترة التكوين الفكري والديني، وتأسست بتأسيس منتدى شباب المؤمن لتأسيس شباب وجيل متشبع بالفكر الإثني عشري، ومع نهاية فترة التأسيس وصل عدد مراكز المنتدى إلى 55 مركزاً في عدة محافظات الشمال في اليمن، وخلال هذه الفترة تلقى الحوثيون الدعم الايراني متخذ شكل دعم مالي، خبراء تدريب عسكري، فكري، وجاءت المرحلة الثانية لنشأة الحوثيون منذ 2004-وقتنا الحاضر، المرحلة العسكرية والتي تخللها ست حروب مع الحكومة اليمنية وانقلاب على السلطة الشرعية عام 2015م، وانفراد بسلطة حكم المحافظات الواقعة تحت سيطرتهم عقب اغتيالهم لحليفهم في الانقلاب علي عبد الله صالح اواخر 2017م، وفي هذه المرحلة تواصل الدعم الايراني المقدم للحوثيين لأجل تمكنهم من تحقيق اهداف إيران في اليمن، ووصل مستوى الدعم العسكري "للصواريخ الباليستية" التي شكلوا بها تهديد للأمن القومي السعودي فقد اطلقت جماعة الحوثيون العديد من الصواريخ الباليستية على الاراضي السعودية.

6. تسعى إيران من جراء تدخلها في اليمن إلى تحقيق هدفين، الاول يتمثل في الهدف العقائدي وهو نشر المذهب الشيعي في اليمن، والثاني الهدف الجيوسياسي، وهو محاولة إيران السيطرة على اليمن ومضيق باب المندب وبالتالي تشكيل تهديد أمني على الامن القومي الخليجي وبالأخص السعودي، فالسعودية تنظر للوجود الايراني حولها "العراق، البحرين، القطيف، اليمن" بأنه تهديد صريح لأمنها وبقائها.

Sources and references

- Abdel Halim, Iman. (2015). Enhancing public cooperation between Houthis and Iran: manifestations, objectives and implications. *Diplomatic Center for Strategic Studies*. Retrieved on April 8, 2016, from: http /dcss-center.org/iran_report/arc.php?rw=63.

- Ahmed, Jihad. (2013). Yemeni - Iranian relations and their impact on the security of the Arab Gulf. *Al - Mazma Center for Studies and Research*. Retrieved on Oct 20, 2015, from: http://almezmaah.com/en/newsview3818.html.

- Al-Attabi, Abdul-Zahra. (2008). Geopolitics of the Bab al - Mandab strait. *The Faculty of Basic Education Journal, University of Al Mosul*. *11*(52), 205-234.
- Al-Dosari, Naif. (2010). *The Houthi Movement is a comprehensive systematic study*. 1th Ed. Cairo: Dar Al Sahwa International Printing and Publishing.
- Al-Khomeini, the spirit of God. (DT). *Export the revolution as seen by Imam Khomeini*. Tehran: Organization of the organization and dissemination of the legacy of Imam Khomeini. Political Affairs.
- Al-Naimi, Ahmed. (2012). *Iranian Foreign Policy 1979-2000*. 1th Ed. Amman: Dar Al Janan Publishing and Distribution.
- Al-Otaibi, Mansour. (2008). *Iranian policy towards the GCC countries 1979-2000*. 1th Ed. Dubai: Gulf Research Center.
- Al-Qadi, Muhammad. (2017). *Iranian role in Yemen and its implications for regional security*. Riyadh: Gulf Arab Center for Iranian Studies.
- Al-Qahtani, Ali. (2011). *Realistic theory and its evolution in international relations A critical analytical study of the theoretical experience*. Riyadh: Saudi Society for Political Science.
- Alshujaa, Ahmed. (2012). *After the Yemeni People 's Revolution Iran and the Houthis are references and concerns*. 1th Ed. Sana'a: Al Jazeera Center for Studies and Research.
- *BBC Arabic Channel*. (2018). Saudi Arabia is threatening to acquire a nuclear bomb once Iran obtains it. Retrieved on March 31, 2018, from http://www.bbc.com/middleeast-43425424
- HOLSTI.K.H (1970). National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy. *International Quarterly journal*. *14* (3), 233 – 309.

- Kissinger, Henry. (2015). *The world order reflections on the vanguard nations and the course of history*. Translation by Fadel Jatkr. Beirut: Arab Book House.
- Mearsheimer, John. (2012). *The tragedy of the policy of the great powers*. Translated by Mustafa Kassem. Riyadh, Saudi Arabia: King Saud University for Scientific Publishing and Printing Press.
- Mekdad, Muhammad. (2013). The influence of Iranian internal and external variables on the regional trends of Iran. Study of Iranian-Arab Relations. *Humanities and Social Sciences Journal. 40* (2), 446-475.
- Metwally, Mahmoud (2017). Iranian foreign policy: influential determinants. *Arab Democratic Center*. Retrieved on February 15, 2018, from http://www.democraticac.de/?p=50628
- Mills, Robin. (2016). Dangerous Ways: Crossing Energy in the Middle East. *Foreign Policy Magazine Brookings Center*. (17), 1-51.
- Rahim, Muhammad. (2015). Pre-emptive deterrence: What has changed in Saudi foreign policy orientations and tools? *Rawabet center for Research and Strategic*. Retrieved on April 8, 2016 ,From http://rawabetcenter.com/archives/6660
- *Report of the Committee of Experts to the Security Council on Yemen and the implementation of resolution 2216*. (2018). UN Security Council.
- Shehadeh, Osama. The soft Shiite war ... the media is a model. (2015). *Umayya Center for Research and Strategic Studies*. Retrieved on March 16, 2016, from: http://www.umayya.org/studies-en/8045.
- Yasin, Riyadh. (2016). Iran's goal in Yemen is to control its capabilities and Bab al-Mandab and threaten the security of the region. *Bahrain News Agency*. Retrieved on April 7, 2016, from: http://www.bna.bh/portal/news/719745.

- *Yemen Today Channel*. (2016). Ali Abdullah Saleh, we have enough weapons to fight the next 11 years. Retrieved on April 8, 2016, from https://www.youtube.com/watch?v=0zltl3XnET8.